بسم الله الرحمن الرحيم

بين الحكيمين

تقويم سير العمل لجبهة النصرة بإمرة الجولاني "حكيم الشام"

الحمد لله الكبير المتعال، والصلاة والسلام على الضحوك القتّال، وعلى أهل بيته الطيّبين الأطهار؛ وبعد:

بقي شهران على مرور عام من صدور حكم الدكتور أيمن الظواهري بتاريخ 13 رجب 1434، عام من ادعاء الجولاني للظواهري "السمع والطاعة في المنشط والمكره والهجرة والجهاد وأن لا ينازع الأمر أهله إلا أن يرى كفرا بواحا عنده فيه من الله برهان"، وكـ"فرع مستقل لجماعة قاعدة الجهاد يتبع القيادة العامة".

جاء في الحكم: "يُقرّ الشيخ أبو محمد الجولاني أميراً على جبهة النصرة لأهل الشام لمدّة عام من تاريخ هذا الحكم، يرفع بعدها مجلس شورى جبهة النصرة لأهل الشام تقريراً للقيادة العامة لجماعة قاعدة الجهادة عن سير العمل، تقرر بعده القيادة العامة استمرار الشيخ أبي محمد الجولاني في الإمارة أو تولية أمير جديد."

وبما أنني أنصاري شاميّ (سوريّ) وجماعة قاعدة الجهاد تجعل "بسط الشورى" أصلها الثاني (القطعي الظاهر المعلوم بالضرورة) بعد توحيد الله في الحكم والطاعة، فهذا تقييمي لسير العمل لجبهة النصرة بإمرة الجولاني ومدى التزامهم بالسمع والطاعة بعد خلع البيعة الشرعية ومبايعة الدكتور أبي محمد أيمن العتيبي الظواهري.

1: الجولاني ومعصية الظواهري إعلاميا:

جاء في الحكم: "يتوقف الطرفان عن أي اعتداء بالقول أو الفعل ضد الطرف الآخر".

وقال: "ألزم جميع إخواني في جماعة قاعدة الجهاد [...] أن يتوقفوا عن الجدال في هذا الخلاف وأن ينتهوا عن التحريش بين المجاهدين وأن يسعوا لاستعادة الوئام ولم الشمل وتأليف القلوب وتوحيد الصفوف بين المسلمين والمجاهدين."

وجاء في "بيان بشأن علاقة جماعة قاعدة الجهاد بجماعة (الدولة الإسلامية في العراق والشام)": "تود جماعة قاعدة الجهاد أن تؤكد على بعض المعاني المهمة في العمل الجهادي، ومنها: [...] الحرص على أن تحل مشاكل المجاهدين فيما بينهم وليس عبر الإعلام."

وقال في حق العلماء والجماعات الإسلامية: "الأولوية في المواجهة مع أعداء الإسلام وخصومه، ولذا لا يجب أن يخرجنا الخلاف مع الجماعات الإسلامية الأخرى إلى الانصراف عن مواجهة أعداء الإسلام وخصومه عسكريًا ودعويًا وفكريًا وسياسيًا." [التوجيهات]

ومما جاء من الجولاني بعد هذه الأوامر:

كلمة بعنوان "وقابل الأيّام خير من ماضيها" طعن في سياسة الدولة الإسلامية بولاية الرّقة تلميحا، ثم كلمة بعنوان "الله الله في ساحة الشام" يحمّل الدولة ما يحدث في الشام من اقتتال مع أنها لم تبدأ الجماعات بقتال، وإنما اجتمعوا عليها بجمعة "أبي ريان"، ثم كلمة بعنوان "ليتك رثيتني" يهدد الدولة الإسلامية كلها بالحرب، ومع هذه الكلمات بيانات رسمية كبيان "وقد أعذر من أنذر" في أحداث

دير الزور، وتغريدات شبه يومية من عرين الأُسود: الهراري والعطوي والكويتي والعكيدي وغيرهم من فرسان معارك تويتر قبل فتنة الصحوات بكثير.

ومثل ذلك مقابلات مكررة لأمراء القواطع مع الجرائد والصحف العربية والغربية.

ولم يذكر الجولاني أبا بكر العراقي تقبّله الله بكلمة، وهو ممن صحبه في الشام بداية الجهاد، ولم يعلن الحرب على قاتليه ثأرا لأرملته الأسيرة، فسياسته وسياسة أتباعه بعد انشقاقهم هي الطعن في الدولة الإسلامية إعلاميا، والسكوت عن ضلالات العلمانيين إلا إذا أُكرهوا على الكلام، وأما تكفيره للائتلاف مؤخرا، فمثل بيعته للظواهري، خاف ذهاب المخلصين الذين لم يطلعوا على حقيقته إلى الآن.

فهم سيوف على الموحّدين وتروس للعلمانيين.

لم تتسع عقل العاق للجلوس مع الدولة أو إرسال وفد لمناقشة الاقتتال، وإنما لجأ إلى حليفه الودود الإعلام.

فإن قال: "وننصحهم في كل خطأ يبدر منهم السر بالسر والعلن بالعلن مع الحرص في الرد والنصح على بيان الأدلة بمنهج علمي وقور، بعيدًا عن التجريح الشخصي والمهاترات، فإن القوة في الدليل وليست في الهجاء."

قلت: كلمات الجولاني تجريح وهجاء وتهديد، دع عنك أن كثيرا من الانتقادات ما بين مسائل اجتهادية وافتراءات.

2: الجولاني ومعصية الظواهري مكانيا:

جاء في رسالة الحكم: "الولاية المكانية لجبهة النصرة لأهل الشام هي سوريا"

فخالفوا الحكم بتسمية أنفسهم في بياناتهم وصفحاتهم بـ"جماعة قاعدة الجهاد في بلاد الشام" لا سوريا، وبإنشاء فرع لهم باسم "جبهة النصرة في لبنان"، ثم هدّد هذا العاق بالحرب على الدولة الإسلامية في العراق.

3: الجولاني ومعصية الظواهري في قتال الفرق المنحرفة:

قال في التوجيهات: "توجيهات مطلوبة: [...] عدم مقاتلة الفرق المنحرفة مثل الروافض والإسماعيلية والقاديانية والصوفية المنحرفة ما لم تقاتل أهل السنة، وإذا قاتلتهم فيقتصر الرد على الجهات المقاتلة منها، مع بيان أننا ندافع عن أنفسنا، ويتجنب ضرب غير مقاتليهم وأهاليهم في مساكنهم وأماكن عبادتهم ومواسمهم وتجمعاتهم الدينية. [...] وبالعموم يتجنب قتال أو ضرب كل من لم يرفع في وجهنا السلاح أو يعين عليه، والتركيز على التحالف الصليبي أساسًا ووكلائه المحليين بالتبعية؛ الامتناع عن قتل وقتال الأهالي غير المحاربين، حتى ولو كانوا أهالي من يقاتلنا ما استطعنا لذلك سبيلًا؛ الامتناع عن إيذاء المسلمين بتفجير أو قتل أو خطف أو إتلاف مال أو ممتلكات؛ الامتناع عن استهداف الأعداء في المساجد والأسواق والتجمعات التي يختلطون فيها بالمسلمين أو بمن لا يقاتلنا."

فبدلا من أن يلتزم بهذه التوجيهات، نفذوا عمليات على طريقة الدولة الإسلامية المباركة، ففجروا أماكن عامّة للرافضة في لبنان، قُتل وأُصيب بها كثير ممن تشملهم هذه النواهي، ولم يُقتل من "الجهات المقاتلة" إلا القليل.

ومثل هذا كلمة بعنوان "العين بالعين"، هدّد فيها باستهداف قرى النصيرية بصواريخ لا تفرّق بين الجهات المقاتلة وأهاليهم، ولا تفرّق بين مساكنهم المدنية ومقراتهم العسكرية، وكان عليه أن يقصر قتاله على جيش "مصاصي الدماء".

تنبيه: لا أؤيد هذه التوجيهات، فكثير منها تؤدي إلى وأد الجهاد في العراق والشام وغيرها من البلدان، ولكنها تبيّن أن العاق الجولاني لا علاقة له بالسمع والطاعة.

4: الجولاني ومخالفة الظواهري في تكفير حكومة الإخوان الانتقالية وجيشها:

جاء في التوجيهات المطلوبة للظواهري: "الموقف من الجماعات الإسلامية الأخرى: نتعاون فيما اتفقنا فيه، وينصح بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه؛ الأولوية في المواجهة مع أعداء الإسلام وخصومه، ولذا لا يجب أن يخرجنا الخلاف مع الجماعات الإسلامية الأخرى إلى الانصراف عن مواجهة أعداء الإسلام وخصومه عسكريًا ودعويًا وفكريًا وسياسيًا؛ نؤيدهم ونشكرهم على كل عمل وقول صحيح يصدر منهم، وننصحهم في كل خطأ يبدر منهم السر بالسر والعلن بالعلن مع الحرص في الرد والنصح على بيان الأدلة بمنهج علمي وقور، بعيدًا عن التجريح الشخصي والمهاترات، فإن القوة في الدليل وليست في الهجاء."

وقال في حق العلماء: "الحرص على احترام العلماء والدفاع عنهم لأنهم ورثة النبي –صلى الله عليه وسلم– وقادة الأمة، ويتأكد هذا الواجب مع العلماء الصادعين بالحق والمضحين من أجله، وتقتصر مواجهتنا لعلماء السوء على فضح شبهاتهم، ونشر الأدلة الأكيدة على عمالتهم."

ومن كلمات الظواهري الأخيرة نعلم علم اليقين أنه لا يكفّر أحزاب الإخوان الحاكمين بغير ما أنزل الله ولا عساكرهم، وهذا واضح في موقفه من حماس ومرسي؛ ولا يكفّر الجماعات المنتسبة زورا إلى العمل الإسلامي حتى تقاتل تحت الرايات الأمريكية الظاهرة لفترة عظيمة، فأما إذا قاتلوا المجاهدين في سبيل الديمقراطية، فالأصل الجديد عنده إعذارهم بالجهل والتأويل والسياسة والمصلحة والشبهة...

أما الجولاني، فقال في الكلمة الأخيرة:

"نحن لا ننكر أن هناك جماعات ممن تقاتلكم قد وقعت في ردة وكفر كحال الأركان والائتلاف ومن يقوم على مشروع الجيش الوطني الذي يسعى من خلاله لتثبيت حكومة علمانية والقضاء على مشروع إسلامي راشد."

والهراري يكرر مرارا وتكرارا أنهم على عقيدة عطية الله وسياسة الظواهري، ومع ذلك لم ينتظر الجولاني ليُسجن الطاغوت الإخواني الجديد وينقلب الجيش عليه، وبعده يدعو له و"ينصحه مخلصا له النصيحة" ويحرّضه على أن يقول كلمة الحق في محكمة مصاصي الدماء، ويذّكره بموقف الإمام أحمد في فتنة "خلق القرآن"، وبفضل كلمة حق عند سلطان جائر.

أما تكفير الائتلاف والأركان، فلعلهم جهّال يعذرون بجهلهم، ولعلهم تأوّلوا فقالوا وفعلوا الكفر ظاهرا لا باطنا تقية ليحصلوا على المال والسلاح، ولعلهم يقصدون مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلّم بعبارة "دولة مدنية"، ويقصدون "بسط الشورى" بعبارة "الديمقراطية"، ولا مشاحة في الاصطلاح كما قال صاحب حكيم الأمّة والعضو السابق في مجلس شورى تنظيم القاعدة المجاهد المهاجر الشيخ الشاعر الذي أوذي في الله بالأسر والاعتقال أبو حفص الموريتاني...

ولعلهم يرون جواز القتال تحت راية الكفر دفاعا عن الأعراض والأنفس، ومثله الاستعانة بالكفار والمرتدين على النصيرية والخوارج (فبعض السلف كفّر الخوارج) وحتى البغاة، وبعض المعاصرين أجاز النطق بكلمة الكفر لمصلحة الجهاد، وأجاز آخرون جواز التحاكم إلى الطاغوت لاسترجاع الحقوق...

وكيف علم أن أعيان الائتلافيين كفار؟ ربما كان بعضهم لا يؤمن بالديمقراطية الكفرية أو يريد الحكم بالتدرج لقرب عهد "الشعب" بحكم البعث أو خاف من تأليب الأعداء على السوريين فرأى نفسه أو المسلمين في حالة إكراه أو اضطرار.

وكيف يطلق الكفر عليهم هكذا وقد أيّد الائتلاف بعض شيوخ الجزيرة، وفي الائتلاف شخصيات دينية وهيئة شرعية:

رابطة العلماء السوريين، وأحمد معاذ الخطيب، وعبد الكريم بكار، وعلي صدر الدين البيانوني، ومحمد ياسر المسدي، ومحمد علي الصابوني، ومجد مكي، أكثر من 30 عالما من علماء "الأمّة"، بعضهم دكاترة في الفقه والتفسير!

والائتلاف ازداد "إسلاما" بعد براءته من سليم إدريس واستبداله بالإسلامي المعتدل –كما يصفه الإعلام الغربي– عبد الإله البشير النعيمي، وهو ينتسب إلى أهل البيت!

أعوذ بالله من كل هذه الأقوال الضالّة، ولا أقرّ ما نقلته على لسان مرجئة الجهاد وضباعه، لكن بنفس هذه الشبه حكم الهراري ومريدوه على الصحوات بالإسلام، كما فعلوا بالمجالس العسكرية في دير الزور وجيش المجاهدين في حلب وجبهة ثوار سوريا بقيادة جمال معروف في إدلب.

فإن قال قائل، ما سبب إظهار هذا التكفير حديثا، وسياسة الجولاني تحييد أعدائه اتباعا للظواهري؟ قلت: أراد الجولاني تبرئة عصابته من تهمة التعاون مع العصابات العلمانية ضد الدولة الإسلامية بعد أن فضحه بعض المنشقين عنه.

5: معصية الجولاني للظواهري بنكران الجميل:

جاء في رسالة الحكم: "لا بد أن أذكر جميع المجاهدين والمسلمين بفضل دولة العراق الإسلامية في التصدي للمخطط الصليبي لاحتلال وتقسيم قلب العالم الإسلامي، وتصديهم للتمدد الصفوي الرافضي المعتدي على الشام والعراق وجزيرة العرب. ولا بد من أن نقر بالفضل لإخواننا في دولة العراق الإسلامية وعلى رأسهم أميرهم فضيلة الشيخ أبي بكر البغدادي في إمداد الجهاد في الشام بخيرة الرجال وإيثارهم بالأموال على شدة ما يعانون ويقاسون."

وقال: "ألزم جميع إخواني في جماعة قاعدة الجهاد [...] أن يعرفوا قدر وفضل الطائفتين الكريمتين المجاهدتين ولا يذكروهما إلا بالخير."

وقال في التوجيهات: "نؤيدهم [أي الجماعات الإسلامية] ونشكرهم على كل عمل وقول صحيح يصدر منهم."

فكان من شكر الجولاني إعلان الحرب على الدولة الإسلامية.

6: معصية الجولاني للظواهري بإفشاء أسرار المجاهدين:

ومن الأمثلة على ذلك أنهم أفشوا إلى الإعلام رسالة الظواهري المكتوبة ثم الصوتية، وقبل ذلك أفشوا معلومات خطيرة عن الدولة الإسلامية كدخول أبي بكر البغدادي إلى الشام وأسماء الأمراء والولاة وإيصال معلومات عنهم أيضا إلى الجماعات التي يعتبرونها إسلامية مجاهدة، مع أنها مخترقة للعظم من قبل مخابرات الإخوان وآل سعود.

7: معصية الجولاني للظواهري بالاعتداء على الدولة دون حكم قضائي:

جاء في الحكم: "ولا يتعدى أحد منهم على مسلم أو مجاهد إلا بناء على حكم قضائي."

فكان منه أن أعلن الحرب على الدولة الإسلامية في دير الزور، ونسّق مع الصحوات في قتالها للدولة الإسلامية بمؤامرة غدر، وهدّد الفويسق بإشعال الحرب في العراق.

8: معصية الجولاني للظواهري بعدّ كل من انشق عنه خارجيا:

جاء في رسالة الحكم: "لا يعد خارجا من ينتقل من جماعة جهادية لأخرى ولا من جبهة لأخرى بل له حرمة المسلم والمجاهد حتى وإن كان مخطئا في انتقاله."

فكان من عجائب الأمور أن لقّن سرورية القاعدة السورية جنودهم بأن الدولة خوارج لأنهم خرجوا من الدين أو جاؤوا من الخارج أو خرجوا من تنظيم الجولاني!

9: الجولاني ومعصية الظواهري بفتح جبهات مع المسلمين!

الأصل المستقر عند الظواهري كما واضح في توجيهاته عدم فتح الجبهات مع الحكومات المرتدة والفرق المنحرفة، فضلا عن فتح جبهات مع المجاهدين.

جاء في التوجيهات: "وأما استهداف عملاء أمريكا المحليين فيختلف من مكان لمكان، والأصل ترك الصراع معهم إلا في الدول التي لا بد من مواجهتهم فيها، [...] عدم الاشتباك القتالي مع الأنظمة إلا إذا اضطررنا لذلك، [...] ولكن يتجنب الدخول في قتال معه كلما أمكن ذلك، وإن اضطررنا للقتال معه فيجب إظهار أن معركتنا معه هي جزء من مدافعتنا للحملة الصليبية ضد المسلمين."

ثم كانت مؤامرة الرقة والخير وبعدها تهديد بالحرب.

10: الجولاني ومعصية الظواهري في تفجير بيوت المجاهدين:

جاء في التوجيهات: "الامتناع عن إيذاء المسلمين بتفجير أو قتل أو خطف أو إتلاف مال أو ممتلكات."

فكان تفجير ممتلكات المناصرين وبيوت المجاهدين في الخير وتفجير العبوات في أسواق الرقة.

11: الجولاني ومعصية الظواهري في الدفع بالأدنى لا الأعلى:

جاء في التوجيهات: "وحيثما أتيحت لنا الفرصة لتهدئة الصراع مع الحكام المحليين لاستغلال ذلك للدعوة والبيان والتحريض والتجنيد وجمع الأموال والأنصار فيجب أن نستثمرها لأقصى درجة، فإن معركتنا طويلة، والجهاد بحاجة لقواعد آمنة، وإمداد متصل من الرجال والأموال والكفاءات. ولا

يتعارض مع هذا أن نُفهم الأنظمة الوكيلة للحملة الصليبية أننا لسنا لقمة سائغة. وأن لكل فعل رده المناسب، ولو بعد حين. ويطبق هذا الأمر في كل جبهة بما يتناسب مع وضعها."

وقال: "عدم التعرض للنصارى والسيخ والهندوس في البلاد الإسلامية، وإذا حدث عدوان منهم فيكتفي بالرد على قدر العدوان، مع بيان أننا لا نسعى في أن نبدأهم بقتال، لأننا منشغلون بقتال رأس الكفر العالمي، وأننا حريصون على أن نعيش معهم في سلام ودعة إذا قامت دولة الإسلام قريبًا إن شاء الله."

وقال: "وإذا تورطت جماعة تنتسب للإسلام في المشاركة في القتال مع العدو الكافر، فيرد عليها بأقل قدر يكف عدوانها، سدًا لباب الفتنة بين المسلمين، أو الإضرار بمن لم يشارك العدو."

هذه التوجيهات في حق الكافرين! أما الجولاني، فبدأ بالأعلى قبل الأدنى، فأعلنوا الحرب على الدولة في الخير، وتآمروا لذلك في غيرها من الولايات، ثم هدد بالحرب عليها في العراق.

ولا ننسى أن الدولة قدّمت مبادرة غير مشروطة بوقف القتال، فكان الواجب عليه بناء على التوجيهات أن يعلن وقف القتال لا أن يهدد هذا العاق بالحرب.

12: معصية الجولاني للظواهري بعدم نصرة المهاجرين على من ظلمهم:

قال في التوجيهات: "توجيهات مطلوبة: الانتصار للمظلومين والمستضعفين مسلمين أو غير مسلمين ممن ظلمهم واعتدى عليهم، وتأييد وتشجيع كل من يساندهم ولو كان من غير المسلمين."

فكان من أفعال عصابته أنهم عدّوا القتال دفاعا عن المهاجرين وعائلاتهم فتنة، وجعلوا القتال طلبا في سائر الولايات مشروعا وواجبا.

التقييم: الجولاني والهراري إلى مزبلة التاريخ...

الاقتراح: لا بد من خلع العاصي العاق الفاسق المنافق، وأدعو العلماء والأمراء إلى نصرة "حملة جماهيرية تحريضية دعوية ثورية شعبية" لإرغامه على أن يفجّر نفسه بعملية فدائية (النية بينه وبين الله) في صفوف النصيرية حقنا لدماء المسلمين وحفاظا على وحدة المجاهدين في اليمن والصومال والمغرب وخراسان، وأما دولتنا، فهي باقية إلى أن تسلّم الراية للمهدي والمسيح...

كتبه

أبو ميسرة الشامي

غفر الله له